ماذا أغرس القرآن في قلوبنا؟

إعداد

فيصل بن سرحان الجراني

تقديم الشيخ الدكتور

راشد بن مفرح الشهري

دار الطرفين

عنيت بالطبع دار الطرفين جوال ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨

ح دار الطرفين للنشر والتوزيع ، ١٤٣١ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الزهراني ، فيصل سعيد
ماذا غرس القرآن في قلوبنا ؟. / فيصل سعيد الزهراني - الطائف ، ١٤٣١ هـ
.. ص ؛ .. سم
ردمك : ٩- ٨- ٩٠٠٥٨- ٦٠٣- ٩٧٨
١- القرآن -تحفيظ - تعليم ٢- القرآن - تلاوة .أ. العنوان

ديوي ٩٢٣.٩ ١٤٣١/٩٤٥٢

رقم الإيداع : ١٤٣١/٩٤٥٢

ردمك : ٩- ٨- ٩٠٠٥٨- ٦٠٣- ٩٧٨

حقوق الطبع والترجمة لكل مسلم ومسلمة

الإخراج الفني والتصميم : زياد الثقفي ٠٥٠٧٥٥٦٧٠٤

دار الطرفين للنشر والتوزيع
الطائف - وادي وج - جنوب جسر خالد بن الوليد
جوال : ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨ - ٠٥٠٣٥١٢٤٩٩
www.tarafen.com

تقديم الغراس

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلوات وأتم التسلم على محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد شرّف الله تعالى أُمة محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم ، وكرّمها بهدي محمد عليه الصلاة والسلام ، وقد سار سلفها الصالح على ذلك الهدي ، فرشفوا من معين القرآن ونهلوا من بحور السُنة ، سمعوا فحفظوا وحفظوا فعلِموا وعلموا فعلّموا ، فغرس القرآن في نفوسهم كل معاني الإيمان ورسم لهم معاني التعامل وخطَّ لهم سبيل الأخلاق ، وصدق القائل الحكيم ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ٨٩

ففيه خبر من قبلنا ، ونبأ ما بعدنا ، هو الفصل ليس بالهزل ، من حفظه في الدنيا حفظه به في الدنيا والآخرة ، واقرؤوا إن شئتم قول رسولنا صلى الله عليه وسلم فيما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق) ١ وفي رواية (لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقه الله بالنار) . هذا حفظ الإهاب بحفظ القرآن ، وكذا متى وضع في صدر مسلم ما مسته النار الأُخروية .

- قال المناوي في فيض القدير : ما مسته و لا أحرقته ـ أي النار ـ ببركته فكيف بالمؤمن المواظب لقرأته ولتلاوته ، واللام في النار للجنس ، والأولى جعلها للعهد ، والمراد بها نار جهنم أو النار التي تطلع على الأفئدة أو النار التي وقودها الناس والحجارة ذكره القاضي اهـ .

هذا شيء يسير من القرآن الكريم ، وإلا فشأنه عظيم ، فهو هدى وشفاء ورحمة وبُشرى للمسلمين .

وقد وضع بين يدي أخي الفاضل الشيخ فيصل بن سعيد الزهراني أحد النجباء الفضلاء في جمع الكلمة وتصنيف الرسائل المفيدة ، رجاء ما عند الله والدار الآخرة ، هذا السفر المبارك الموسوم بـ :

==========

١ـ رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وصححه الألباني في الصحيحة (٣٥٦٢)

ماذا غرس القرآن في قلوبنا ؟

والعنوان في ذاته سؤال جَزل المبنى ، عظيم المعنى ، بل هو السر الذي من أجله أُنزل القرآن و وضع الحساب ، بل هو ثمرة التنزيل وعنوان التأمل والتدبر والتفكير ...

وقد جمع أخونا فيصل في هذا المصنف المبارك شرائد وفوائد وبدائع حول القرآن وإعجازه وتدبره من آي الكتاب وأحاديث المصطفى العِذاب وأقوال السلف الصالح الكرام ، فشوّق القارئ وذكّر الغافل واستنهض الهمم ، جعله الله تعالى سفير خير للإسلام والمسلمين وبارك الله فيه وفي كاتبه وجعله صدقة جارية وعلماً نافعاً ينتفع به وجزى الله خيراً كل من ساهم في طباعته أو نشره، فأنبت الله به هدىً في قلوب عباده أو عملاً على جوارح خَلقه أو بصيرة في فكر عبيده ...

وشكر الله لأخينا أبي عمر هذا الجهد ونفع به وبارك له في نفسه وولده وماله ، ورزقه الله العلم النافع والعمل الصالح إنه سميع قريب

والله أسأل أن ينصر دينه وكتابه وعباده المؤمنين وأن يرزقنا الفقه في الدِّين ونُزل المقربين والتأمل والتدبر للكتاب المبين إنه سميع مجيب قريب .

كتب

د : راشد بن مفرح الشهري

رئيس المحكمة العامة بالطائف المساعد

عصر الجمعة السادس من شهر رجب لعام ١٤٣١هـ

مقدمة الغراس

إخواني الأعزاء ...

حقٌ على كل من قرأ في كتاب ربه ، أن يحمد الله ويشكره على هذه النعمة العظمى ، أن منَّ الله بها عليه وحرمها آخرين ،لذا لا بد أن يكون للمسلم معه وقفات وتأملات و قراءات يعيش معها آناء الليل وأطراف النهار ، يسأل عنها ، يتدبرها ، يعمل بها ، يدعو إليها ، يحاسب نفسه، قبل أن يرحل من هذه الدنيا ،فإن الرحيل قد أزف ولا بد منه ...

* فو أسفاه على من فرّط في تعلمه و تعليمه والعمل به والدعوة إليه !

* وأسفاه على عين لم تمتلئ من كتاب ربها !

* ويا حسرتاه على أُذن لم تتلذذ بكلام الله حقا !

* ويا حسرتاه على عُمر مضى ولم يعطى القرآن حقه !

تأمل معي هذه الآية الكريمة وكيف تهز وجدانك وقلبك ومشاعرك

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ محمد: ٢٤

أخي العزيز ...

وأنت تُقلب صفحات هذه الرسالة ، اعلم أنك في زمن المهلة وفسحة الدنيا ، فشمر عن ساعد الجد والاجتهاد واغتنم عمرك و أري الله من نفسك خيرا ،فإن العمر قصير والأنفاس محدودة ومعدودة .

أخي : علمك الله الخير ودلّك عليه ....

بين يديك رسالة مختصرة بعنوان :

ماذا غرس القرآن في قلوبنا ؟

نعم ماذا غرس القرآن في قلبي وقلوبكم عبر السنين والأعوام ؟

هل عشنا معه حقا ؟

هل غرس محبته وخشيته وتقواه في قلوبنا ، أم أنه التفلت يمينا وشمالا عن الأوامر والنواهي !

لعلها أن تكون بداية الانطلاقة لفتح الآفاق والتأملات حول هذا السؤال الكبير ، كتبتها لنفسي من هنا وهناك لعل الكريم المتعال أن يفتح علي بفتح من عنده وهو الفتاح العليم وأن ينفع بها في حياتي وبعد

مماتي ، ونستغفره مما أدعيناه وأظهرناه من العلم بدين الله تعالى مع التقصير فيه ،وحسبي أنني دللت على الخير كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم (الدالُّ على الخير كفاعله)١

أسأل الله أن يجعلها في ميزان الصالحات والحسنات وأن يتقبلها مني ، وأن يحيينا حياة طيبة ويرزقنا خاتمة طيبة إنه جواد كريم .

محبكم
فيصل بن سعيد شهوان الزهراني
الطائف : ص ب ٦٦٤٩ الرمز البريدي ٢١٩٤٤
Fssz2010@hotmail.com

==========

السلسلة الصحيحة (١٦٦٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴾

فلله الحمد شكراً وله الحمد فضلاً وله الحمد بالإسلام وله الحمد بالإيمان وله الحمد بالقرآن وله الحمد بالأهل والمال والمعافاة ، له الحمد بكل نعمة أنعم بها علينا في قديم أو حديث سر أو علانية خاصة أو عامة حمداً كثيراً طيبا مباركاً كما يُحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله خير من تلا ورتل ، وبيّن الأحكام وفصّل ، وعلى آله وصحبه الغُر الميامين ،الذين علموا حدود القرآن ، وحروفه ، وجودوا أحكامه ومعانية قبل تجويد ألفاظه ومبانيه ...

أما بعد

إنه الله الكريم المتعال

خلقك ورزقك ، أحياك وأماتك ، حباك وأعطاك ، أمرضك وشفاك، أجاعك وأشبعك ، أظمأك وسقاك ، أضحكك وأبكاك ، علمك ما لم تكن تعلم، عرفك ما كنت تجهل ، أقامك وأقعدك ، أنامك وأيقظك ،

حسن خلقك ، هيأ رزقك ، سهل طريقك ، أجاب دعاءك ، لبى نداك ، أجاب مسألتك ، قهر عدوك ، أرسل لك رسولا ، علمك كتاباً ، هداك منهجاً ....

من مُشاش رأسك إلى أخمص قدميك قد غمرك إحسانه وجميله وعطاؤه ومعروفة وفضله ... ١

* فهل شكرته حق الشكر ؟

* هل آمنت به حق الإيمان ؟

* هل أطعته حق طاعته ؟

* هل عبدته حق عبادته ؟

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ الرحمن: ١٣

==========

العظمة : د . عائض القرني .

تأمل واشكر

قام الحسن البصري رحمه الله ليلة يصلي فردَّد هذه الآية حتى أسحر أي قبيل الفجر " .

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم: ٣٤

فلما أصبح قيل له يا أبا سعيد ، لم تكد تجاوز هذه الآية سائر الليلة !

قال : إن فيها لمعتبرا ، ما نرفع طرفا ولا نرده إلا وقع على نعمة، وما لا نعلم من نعم الله أكثر ....

إخواني الكرام :

فإذا كان هذا في زمن البصري قبل مئات السنين ، فكيف نحن اليوم ونعم الله علينا ظاهرة وباطنة ، لم تُفتح على أُمة من الأمم مثلما فتح علينا من الخيرات والبركات وانظر وتأمل واشكر أيها الإنسان !

فا للهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك !

القرآن المعجزة

اعلم رحمك الله ...

أن لكل رسول من الرسل عليهم الصلاة والسلام معجزة اختص بهذه المعجزة من بين الرسل ليصدقه قومه ، وليعلن التوحيد فيهم بالبراهين .

* فكان لموسى عليه السلام معجزة العصا يوم خرج في قوم بلغوا في السحر ذروته ومنتهاه فأتت عصاه تلقف ما صنعوا فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ طه : ٦٩ .

﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف ١١٨ .

* وبلغ عيسى مبلغا عظيما في الطب ، فأتى إليهم عيسى بطب من الواحد الأحد يُبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله فوقع

الحق واندحر الباطل . ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران :٤٩ .

* وأما رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فبعث في أُمة فصيحة في لغتها،مجيدة في بيانها،خطيبها أخطب الخطباء وشاعرها أرقى الشعراء فأتى إليهم صلى الله عليه وسلم بالقرآن ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ فلما سمعوه دهشوا من بيانه وبُهتوا من بلاغته وفصاحته .

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ .

حتى قال كبيرهم الوليد بن المغيرة وقد سمع القرآن فدهش حتى قال : واللات والعزى - يحلف بأصنامه وأوثانه الباطلة قائلا :

إن له لحلاوة و إن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق ،وإنه يعلو ولا يعلى عليه ...

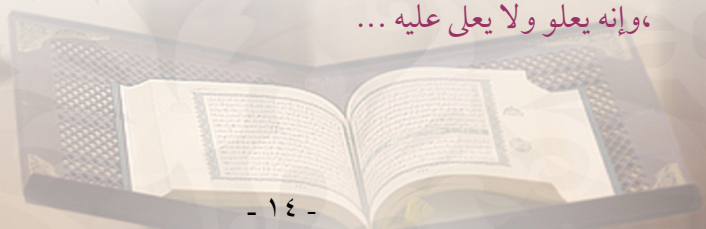

فما زال به قومه حتى رجع عن مقالته وكذَّب نفسه فيما قاله عن القرآن فقال منتكسا إن هذا إلا سحر يؤثر .

ويتولى الله الرد عليه ويعنفه ويتهدده بقوله جل وعلا كمافي سورة المدثر:

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾

قال ابن تيمية رحمه الله :

من اعتقد أنه سيهتدي بهدي غير هدي الله ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وقال : كل قلب لا تشرق عليه شمس القرآن فهو ملعون

إنه القرآن الكريم ...

هو كتاب الله الخالد ومعجزة رسوله الباقية ونعمته السابغة وحُجته الدامغة وهو ينبوع الحكمة وآية الرسالة ونور الأبصار والبصائر وبحر لا يدرك غوره ولا تنفد دُرره ولا تفنى عجائبه ولا تقلع عن الغيث المدرار سحائبه ولا تنقضي آياته ، أنزله ربنا لنقرأه تدبرا ونتأمله تبصرا

ونسعد به تذكرا ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه ونجتهد في إقامة أوامره ونواهيه ، وكلما ازدادت البصائر فيه تأملاً زادها هداية وتبصرا ، أنزله ربنا وصرّفه وعدا ووعيدا وأمرا ونهيا وترغيبا وتشريفا وسياسية وحكمة وعلما ورحمة وعدلا كما اشتمل على أصول العقائد وقواعد الأحكام ودعائم الأخلاق ، هكذا قال الشيخ صالح بن حميد حفظه الله ورعاه في موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

* وسُئل العلامة ابن باز رحمه الله ما كتب العقيدة التي تنصحون بها؟

فأجاب : أعظم كتب العقيدة وأنفعها : كتاب الله القرآن ، فيه الهدى والنور، فنوصي الجميع رجالا ونساءً كبارا وصغارا أن يعتنوا به ، فهو كتاب العقيدة والهدى ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء: ٩

ثم أشار إلى بعض كتب أهل السُنة .

فانظر إلى هذه اللفتة التي تخرج من قلب متدبر - ليدبروا آياته-

إنه الكلام الإلهي المعجز الذي يتجدد معنى،ويتألق لفظا،كلما تلاه الإنسان أو سمعه،إلى درجة يكاد يشعر معها،أنه لم يقرأ ولم يسمع مع أنه كثير القراءة كثير السماع قاله الدكتور عبدالرحمن العشماوي حفظه الله ورعاه .

تدبر القرآن العظيم

إن الذي يقرأ ويتدبر ويتأمل في كتاب الله ...

يجد فيه من العلوم والمعارف ما يقوي إيمانه ويزيده صدقاً وإخلاصاً وثباتاً ، ذلك أنه يجد في خطاب القرآن ملكاً له الملك كله ، وله الحمد كله ، أزمَّة الأمور كلها بيده ، ومصدرها منه ، ومردها إليه ، مستوياً على عرشه ، لا تخفى عليه خافيةٌ ، عالماً بما في نفوس عبيده ، مطلعاً على إسرارهم وعلانيتهم ، يسمع ويرى ، يعطي ويمنع ، يثيب ويعاقب ، يكرم ويهين ، يخلق ويرزق ، يميت ويحيى ، يقدر ويقضي ، يدعو عباده

، ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم ، ويرغبهم فيه ، ويحذرهم مما فيه هلاكهم ، يقول الحق ، ويهدي السبيل ، ويدعو إلى دار السلام ، لا ينال أحد ذرة من الخير فما فوقها الا بفضله ورحمته ، ولا ذرة من الشر فما فوقها إلا بعدله وحكمته ، وليهم الذي لا ولي لهم سواه ، فهو مولاهم الحق ، ونصيرهم على عدوهم فنعم المولى ونعم النصير .

قال بشر بن السري رحمه الله :

إنما الآية مثل التمرة كلما مضغتها استخرجت حلاوتها .

نعم : فحلاوة القرآن في تكراره مرة ومرتين مع العمل به آناء الليل وأطراف النهار حتى تصل إلى حلاوته ، حتى قال بعضهم مستحيل يمر علي يوم لا أقرأ فيه القرآن ، أحس بفقد شيء ينقصني في ذلك اليوم!

أخي الحبيب :

إن تلاوة كتاب الله لا تعني الحرص على اقامة المدِّ والغنة ومراعاة الترقيق والتفخيم فقط .... وإنما تعني ذلك مع ترقيق القلب وانكساره وخشوعه وإقامة حدوده جل وعلا والعمل به ليلا ونهارا .

ها هو ابن مسعود رضي الله عنه يوضح هذا المعنى قائلا :

والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يُحل حلاله ويُحرم حرامه ، ويقرأه كما أنزله الله ، ولا يحرف الكلم عن مواضعه ، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله " تفسير ابن كثير ١/ ١٧٥ .

تدبر معي خواتيم هذه الآيات :

﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الأنعام ١٦٣.

﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام ١٥٢.

﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ سورة الأنعام ١٥٣.

قال أهل العلم في تفسيرها : ((الحكمة في ذلك – والله اعلم –

أن من تدبر كتاب الله عزوجل ، وأكثر من تلاوته حصل له التعقل للأوامر والنواهي ، والتذكر لما تشتمل عليه من المصالح العظيمة ، والعواقب الحميدة في الدنيا والآخرة وبذلك ينتقل الى التقوى : وهي فعل الأوامر وترك النواهي اتقاءً لغضب الله وعقابه ، ورغبةً في مغفرته ورحمته والفوز بكرامته .

قال خلف بن هشام البزار : كنت أقرأ على سليم بن عيسى فلما بلغت

﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ غافر: ٧

بكى ! ثم قال : يا خلف !

ما أكرم المؤمن على الله ، نائما على فراشه والملائكة يستغفرون له .

* وفي موطأ مالك رحمه الله أنه بلغه :

أن ابن عمر رضي الله عنهما مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها.

* ويؤكد هذا المعنى الزركشي رحمه الله بقوله :

من لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر ،لم يدرك من لذة القرآن شيئا .

ويبين لنا أكثر معنى التدبر الذي نريد الإمام السيوطي رحمه الله بقوله :

أن يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به ، ويتأمل الأوامر والنواهي ، فإن كان مما قصّر عنه فيما مضى استغفر ، وإذا مرّ بآية رحمة سأل واستبشر ، أو عذاب أشفق وتعوّذ ، أو تنزيه نزه وعظّم ، أو دعاء تضرع وطلب .

واليوم ولله الحمد والمنة القرآن يُتلى ويُسمع في أجهزة الحاسوب والأشرطة بأنواعها المختلفة، بل وخصصت قنوات فضائية خاصة بالقرآن الكريم تبث ليلاً ونهاراً، مصحوبة بالتفسير والترجمة !

- فأين المستفيد المتعلم ؟
- أين المتعظ المعتبر ؟
- أين السامع المتفكر ؟

فماذا قدمنا لأنفسنا ؟ وماذا غرس القرآن في قلوبنا ؟

هداية القرآن

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء :١٩ .

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم من المعتقدات والأقوال والأفعال والأحوال والأخلاق والسير فهو يدل على الأكمل والأحسن دائماً ،فكلما اشتبهت الأمور واختلفت الآراء وماجت القلوب ، جاء القرآن بهداه ، فهدى إلى الأرشد ، ودل على الأتقى والأسمى .

* إنه يهدي إلى الرحمة والعدالة والمساواة والأخوة والخير والسعادة ، بل يهدي إلى الفضائل كلها .

* إن من أعظم ما يضبط سلوك الإنسان على درب الفضائل والإيمان والاستقامة :

القرآن الكريم ، من لم يتعظ بالقرآن ، فبأي شيء يتعظ ؟

﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ هود: ١

من ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله ، ومن عانده أكبَّه الله، هو الحق الذي أضاء الله به الوجود ، وهو الصراط المستقيم ، وحبل الله المتين ، من اعتصم به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، ومن تأمه فاز في الدنيا والآخرة ، إنه بحق أعظم ما نزل من السماء .

﴿ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ الإسراء: ١٠٥

قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم :

(القرآنُ شافعٌ مُشفعٌ،ومَاحلٌ مُصدّق،من جعله أمامه قاده إلى الجنة ،ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار)

عن جابر انظر السلسلة الصحيحة (٥/ ٣١-٢٠١٩) .

أيها الحبيب :

يقول الإمام الأجري رحمه الله :

ومن تدبر كلامه عرف الرب عزوجل ، وعرف عظيم سلطانه وقدرته ، وعرف عظيم تفضله على المؤمنين ، وعرف ما عليه من فرض عبادته ، فألزم نفسه الواجب ، فحذر مما حذره مولاه الكريم ، ورغب فيما رغبه ، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته للقرآن وعند استماعه من غيره كان القرآن له شفاء ، فاستغنى بلا مال ، وعز بلا عشيرة ، وأنس بما يستوحش منه غيره ، وكان همه عند التلاوة للسورة إذا افتتحها متى اتعظ بما أتلو ، ولم يكن مراده متى أختم السورة ، وإنما مراده متى أعقل عن الله الخطاب ، متى ازدجر ، متى اعتبر ، لأن تلاوة القرآن عبادة ، لا تكون بغفلة ، والله الموفق لذلك " .

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ محمد ٢٤

﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأنعام ١٥٥

أروني كتاب الملك !

ذكر ابن قدامه في (التوابين) عن عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال :

كنت في مركب فطرحتنا الريح إلى جزيرة ، وإذا فيها رجل يعبد صنماً .

فقلنا له : يا رجل من تعبد ؟ فأومأ إلى الصنم ...

فقلنا : إن معنا في المركب من يصنع وليس هذا إلها يعبد ...

قال : فأنتم من تعبدون ؟ قلنا : الله جل وعلا .

قال : وما الله ؟

قلنا : الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي الأحياء والأموات قضاؤه ...

فقال : كيف علمتم به ؟

قلنا : وجه إلينا هذا الملك رسولا كريما ... فأخبر بذلك ..

قال : فما فعل الرسول ؟ قلنا : أدى الرسالة ... ثم قبضه الله ...

قال : فما ترك عندكم علامة ؟

قلنا : بلى ... ترك عندنا كتاب الملك ...

فقال : أروني كتاب الملك ... فينبغي أن تكون كتب الملوك حسانا ..

فأتيناه بالمصحف ...فقال : ما أعرف هذا ...

فقرأنا عليه سور من القرآن ، فلم نزل نقرأ ويبكي حتى ختمنا السورة .

فقال : ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ، ثم أسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الإسلام وسُوراً من القرآن ، وأخذناه معنا في السفينة..

فلما سرنا وأظلم علينا الليل أخذنا مضاجعنا ...

فقال لنا : يا قوم ... هذا الإله الذي دللتموني عليه إذا أظلم الليل هل ينام ؟

قلنا : يا عبدالله هو عظيم قيوم لا ينام ...

فقال : بئس العبيد أنتم ... تنامون ومولاكم لا ينام ...

ثم أخذ في التعبد وتركنا ... فلما وصلنا بلدنا ...

قلت لأصحابي :

هذا قريب عهد بالإسلام وغريب في البلد فجمعنا له دراهم وأعطيناه...

فقال : لا إله إلا الله ...

أنا كنت في جزائر البحر ،أعبد صنما من دونه ، ولم يضيعني ، أفيضيعني وأنا أعرفه ...

ومضى يتكسب لنفسه ... وكان بعدها من كبار الصالحين ...

أرأيتم أيها الفضلاء :

كيف كان أثر القرآن في هذا الرجل منذ اللحظة الأولى ، حينما قُرىء عليه القرآن فلامست الآيات شغاف قلبه فقادته إلى أن يعرف الذي خلقه حقا ، من عابد للصنم إلى عابد لله تعالى ، بل لا نعجب من هذا وإنما العجب لمن ولد وبجواره القرآن وعاش وترعرع مع القرآن سنين عددا ، ثم لا يعرف منه إلا اسمه ، فيا باغي الخير دونك كتاب ربك فإن فيه الخير كله أوله وآخره ظاهره وباطنه ...

القرآن وأثره في نفوس الأعداء

روي عن ابن إسحاق في السيرة النبوية :

أن أبا سفيان بن حرب العبشمي و أبا جهل بن هشام المخزومي والأخنس بن شريق الزهري خرجوا ذات ليلة متفرقين على غير موعد ، إلى حيث يستمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ويتلو القرآن في بيته ، فأخذ كل رجلٍ منهم مجلساً يستمع فيه ، ولا أحد منهم يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر ، تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا .وقال: بعضهم لبعض، لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفوسهم شيئاً ، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة التالية ، عاد كل منهم إلى مجلسه لا يدري بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون للرسول صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فتفرقوا .

هذا هو أثر القرآن بأعداء القرآن ....

فقد كان أولئك العتاة الكفرة أرفع البشر فصاحة ،وأبلغهم بياناً ، وأروعهم بلاغة ، فكان القرآن بكمال أسلوبه قد أذل استكبارهم ، وسخر بغرورهم ، وقادهم إلى حيث لا يملكون مشيئتهم لاستماع صفاء آياته التي يتلوها رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب البيت العتيق .

تلكم إشارة لطيفة عن أثر القرآن في نفوس فصحاء قريش إلا أن شيطان الغرور زين لهم سوء أعمالهم فكانوا من أصحاب السعير، إلا أبا سفيان أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه رضي الله عنه .

* ومنها ما ثبت في صحيح البخاري أن جبير بن مُطعم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية :

﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ الطور: ٣٦

قال جبير : كاد قلبي أن يطير .

وجبير عندما سمع هذه الآيات كان مشركا ، فكان سماعه لهذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد ذلك رضي الله عنه .

* بل تأمل في قول ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس .

فتح الباري (١٠٧١)ج٢

وهذا برهان ساطع للأثر البالغ في نفوس الخلق أجمعين والتوفيق والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

* ويقول يوسف إسلام (كاتستيفنز سابقا) :

اكتشفت الإسلام عبر القرآن ..... ثم يقول :

أيها المسلمون كونوا مسلمين حقا حتى يتمكن الإسلام من الانتشار في العالم كله ، فالإسلام هو السلام لكل العالم .

* ويؤكد الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله قائلا :

لم تعرف الإنسانية في تاريخها كتاباً يداني القرآن الكريم أو يقاربه،في تأثيره في نفوس سامعيه أو قارئيه ، أنزله الله على قلب خاتم الأنبياء

والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين ، آية ظاهرة وحجة قاطعة في استمراره وحفظه وإعجازه وهدايته والتعبد بتلاوته وسماعه والافتقار إلى هدايته وتعاهد الإيمان به : اعتقادا وقولا وعملا .. انظر التفسير الميسر .

أيها النبلاء :

إذا كان لكل أُمة تاريخ يحتفون به ، ومجد يحافظون عليه ، فإن لأُمة الإسلام تاريخاً مجيداً ، ومجداً تليداً ، لا يرجع إلى تقادم الزمن ومرور الأيام ، ولكن : إلى سموِّ الهدف وشرف الغاية ونبل المقصد .

قال تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾ إبراهيم : ١ .

* فأي هدف أسمى من ذلك الهدف ؟

* وأي غاية أشرف من إنقاذ البشرية من ظلمات الشرك والجهالة إلى التوحيد والعلم ؟

القرآن و الجن

الجن عالم آخر ، أُمة ثانية ، خلقٌ من خلق الله تبارك وتعالى .

سمعت القرآن فعجبت لبلاغته ،وانصاعت لبيانه ،واندهشت من فصاحته ، وتشرفت بالدعوة إليه .

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ الجن : ٢

حتى الجن يتعجبون من القرآن ...

* ومن الذي لا يعجب من القرآن !

* ومن هو الحي والناطق والسميع البصير الذي لا يعجبه القرآن ويشجيه ويبكيه ؟

* ومن هو الذي له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولا يتأثر بالقرآن؟!

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾ الأحقاف: ٢٩

* الجن استمعوا وأنصتوا لكلام الرحمن فولّوا إلى قومهم منذرين ، يدعونهم إلى التمسك بما في هذا الكتاب العظيم ، سعوا في نشره بين قومهم فخلد الله ذكرهم في كتابه .

إنها عظمه القرآن كلام الرحمن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الحشر: ٢١

كم سمعنا هذه الآية كثيراً ، فما هو أثرها في قلوبنا ؟!

قال ابن كثير رحمه الله :

فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته ، لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه ، لخشع وتصدع من خوف الله عزوجل ، فكيف يليق بكم يا أيها البشر أن لا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه ؟!.

وقال ابن القيم رحمه الله :

فهذا حال جبال الحجارة الصلبة، وهذه رقتُها وخشيتها وتدكدكها من جلال ربِها ، فيا عجبا من مضغة من لحم أقسى من هذه الجبال ! تسمع ولا تلين ! ومن لم يُلن الله في هذه الدار قلبه فليستمتع قليلا ، فإن أمامه المليين الأعظم ، النار عياذا بالله منها .

نعم : تقرأ ولا تتدبر و تسمع ولا تعمل !

أما سمعت بهذا الحديث في حياتك الدنيا :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن سورة في القرآن ثلاثون آية ، شفعت لرجل حتى غفر له ، وهي :

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ الملك: ١

صحيح الجامع (٢٠٩١)حسن .

ألا إنها الغنيمة الباردة !

فهل من قارىء لها ؟

هل من حافظ لها ؟

هل من أسرة تهتم بها ؟

تأمل معي هذا الكنز الثمين :

عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من علّم آية من كتاب الله عز وجل ، كان له ثوابها ما تُليت) السلسلة الصحيحة (٣/ ٣٢٣-١٣٣٥) .

الله أكبر و لله الحمد ... ما أجمل الدرس وما أعظم الثواب !

فهنيئاً لك أيها المعلم المجاهد في حلقة تحفيظ أو فصل مدرسي تعلمُّ أبناء المسلمين القرآن الكريم !

هنيئاً لك أيها الداعية بماله وعلمه على ما بذلتم من ترغيب ونصح للأمة في نشر وتعليم القرآن العظيم !

هنيئاً لكم جميعا السكينة والرحمة والخيرات والبركات !

❋ قال عبدالملك بن عمير رحمه الله :

أبقى الناس عُقولا قَرَأَةُ القرآن .

❋ وقال الشعبي رحمه الله :

من قرأ القرآن لم يَخْرف .

وإليكم هذه البُشرى من الصادق المصدوق من مشكاة النبوة التي تنزل على قلب المؤمن كالبلسم الشافي ...

قال صلى الله عليه وسلم :

(....وما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله يتلون كتابَ الله ، ويتدارسونه بينهم،إلا نزلت عليهم السكينة،وغشيتهم الرحمة،وحفَّتهم الملائكة، وذكرهم اللهُ فيمن عنده ...) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

ألا ... فاعرفوا لكتاب ربكم قدره !

آيات شرحت صدر عمر

ومن منا لا يعرف أبا حفص في قوته وجبروته وسطوته وجاهليته .

عمر الذي أعزه الله بالإسلام والإيمان والقرآن .

عندما علم بإسلام أخته انطلق إلى بيتها وضربها حتى سال الدم من وجهها ، عندها تأثر وسأل ما هذا الذي كنتم تقرؤونه ...

فأخذ صحيفة كانت عند أخته فاطمة بنت الخطاب وصهره سعيد بن زيد وفيها بعض سور القرآن ، آيات من أول سورة الحديد وطه والتكوير فلما قرأ من القرآن ما قرأ

فتح الله قلبه لنور الهداية والإيمان فقال :

ما أحسن هذا الكلام وما أكرمه !

عندها : تحققت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يدعو الله أن يعز الإسلام بعمرو بن هشام أبى جهل أو بعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

في دقائق معدودات من جبار غليظ إلى بر رحيم !

من ظلمة الشرك إلى نور التوحيد !

فأعلن إسلامه أمام الرسول صلى الله عليه وسلم .

نعم لقد عمل القرآن الكريم عمله في نفس عمر وإذ به يقرأ

﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ﴾ .

آيات تقدس الله عزوجل وتمجده ، فيهتز كيان عمر هزة زلزلت أركانه ،عندها تذوق حلاوة القرآن ، وشعر بقوة روحانية تغمر كيانه ، ويمضي قارئا ، حتى يبلغ قول الحق

﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾

لقد صنع القرآن الكريم من عمر الرجل الثاني في الإسلام كله بعد أبي بكر رضي الله عنه ، كيف لا وهو القائل :

نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله.

لقد كان وقّافاً عند كتاب الله عزوجل منذ اللحظة الأولى .

فهنيئا لك هذه البشرى :

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دخلت الجنة ،فإذا أنا بقصر من ذهب ، فقلت : لمن هذا القصر ؟

قالوا : لشاب من قريش ، فظننت أني أنا هو ، فقلت ومن هو ؟

فقالوا : عمر بن الخطاب . صحيح سنن الترمذي ٣٦٨٨ .

إن هذا القرآن العظيم : هو الطريق الى هداية الناس ، لماذا ؟

لأنه يملأُ القلب والعقل والفكر ، فالقرآن يحيي الضمائر ، ويستجيش المشاعر، ويفتح العقول ،فترضى بدعوته وتتمسك بهديه .

القرآن أسمى وأجل من أن يمدحه البشر ، لأنه كلام رب البشر ، وأعلى وأعظم من أن يثني عليه مخلوق ، لأنه تنزيل من الخالق ، وإن أحسن الأوقات وأسعد اللحظات حينما يعيش العبد مع آياته البينات تالياً متدبراً خاشعاً عاملاً به

أيها المسلم : إذا أردت أن تعرف قدرك عند ربك فانظر كيف هو حالك مع كتاب ربك ؟!

تأمل معي هذه الآية الكريمة :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ النساء : ١٧٥ .

إن القرآن نزل ليدل الناس على طريق النجاة ، ويمنعهم من الهلاك ، ويحميهم من الغواية ، ويعصمهم من الردى والانحراف ، فيوصلهم إلى رضوان الله تعالى .

* ولقد كان مالك بن دينار رحمه الله ينادي بهذا النداء قائلا :

يا أصحاب السورة ويا أصحاب السورتين ،يا حملة القرآن ، ماذا غرس القرآن في قلوبكم ؟ إن القرآن ربيع قلب المؤمن كما إن الغيث ربيع الأرض ، إن الغيث قد ينزل على الحبة في الحش ما تمنعه نتن موضعها من أن تثمر ، فماذا غرس القرآن في قلوبكم ؟

* سؤال أوجه لي ولإخواني ماذا غرس القرآن في قلوبنا ؟

أجب عليه بصدق وصراحة

*هل غرس القرآن في قلبك حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم قولا وعملا ؟

*هل غرس القرآن في قلبك المحافظة على الصلوات في المساجد ؟

*هل غرس القرآن في قلبك بر والديك ، والتفاني في خدمتهما وطاعتهما؟

*هل غرس القرآن في قلبك الخوف من الله وخشيته ومراقبته في كل صغيرة وكبيرة ؟

*هل غرس القرآن في قلبك كيف تؤدي الحقوق الى أهلها بلا مماطلة ومراء ؟

*هل غرس القرآن في قلبك الأخلاق الفاضلة الكريمة التي تعيش بها في حياتك الدنيا ؟

أسئلة كثيرة يطول ذكرها وحصرها ...

فلينظر كل منّا إلى قلبه ماذا غرس القرآن فيه ؟!

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يونس: ٥٧

* قال قتادة رحمه الله :

لم يجالس أحد هذا القرآن إلا قام بزيادة أو نقصان .

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

ومن أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بعقله وتدبره بقلبه،وجد فيه من الفهم والحلاوة والهدى وشفاء القلوب والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام لا منظومة ولا منثورة.

* وتأمل في كلمات الحسن البصري رحمه الله حين قال:

إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم ، فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار .

* وقال الفضيل بن عياض رحمه الله :

من لم يستأنس بالقرآن فلا آنس الله وحشته .

نعم :

يقولون هذا لأنهم عرفوا بحق قيمة وقدر الكتاب الذي بين أيديهم.

إن المسلم الحق لا تنطفئ شعلة أمله وهو يحيا مع كتاب ربه ، ويعرف سنن الله في خلقه ، والكتاب العزيز يثير في نفسه دوافع العزة ،ويعرفه مكانة أمته ، وما يجب أن تكون عليه .

فلنعرف لهذا الكتاب قيمته وقدره ،،،

* ألم تعلم بقول عائشة رضي الله عنها عندما سألها سعد بن هشام عن خُلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : ألست تقرأ القرآن ؟

فإن خُلق الرسول صلى الله عليه وسلم كان القرآن . رواه مسلم

لذة القرآن الكريم

أخي الحبيب :

تأمل معي هذا الموقف ولنأخذ العبرة والعظة مع أناس عاشوا بحق مع كلام الله ...

في غزوة ذات الرقاع ، سبى المسلمون امرأة من المشركين ، فنذر زوجها ألا يرجع حتى يهرق دماً في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فجاء ليلا ، وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم رجلين على الحراسة أثناء نومهم ، وهما عبّاد بن بشر وعمار بن ياسر ،فضرب عبادا بسهم وهو قائم يصلي ، فنزعه ، ولم يقطع صلاته ، حتى رشقه بثلاثة سهام

– آه ثم آه من يتحمل هذا الرشق وهذا النبل في جسده –

فلم ينصرف منها حتى سلَّم – انتهى من صلاته – فأيقظ صاحبه ، فقال :

سبحان الله ، هلا نبهتني فقال : – اسمعوا يا أهل القرآن ماذاقال –

كنت في سورة أقرأها فلم أحب أن أقطعها ، فلما تابع عليَّ الرمي ركعت فآذنتك " أي أخبرتك " وأيم الله لولا أن أُضيع ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه ، لقطع نفسي قبل أن اقطعها أو أنفذها. الحديث مختصراً- انظر مسند أحمد و أبو داود وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

لا اله إلا الله كم كان أُنسهم بكتاب ربهم حتى في أشد المواقف واللحظات ..

إنه الإيمان بكلام الله ، والعيش معه يعطي ويمنح العبد طمأنينة في القلوب واستقامةً على الطريق ، وثباتاً على الدرب ، وثقةً بالسند ، واطمئناناً للحمى ، ويقيناً بالعاقبة

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

فإذا فرح العبد بفضل الله ورحمته وأنس به لهج به ، وعلت همته في تلاوته وتدبره والإكثار منه ليلا ونهارا .

وصدق من قال :

وأهل الليل والذكر في ليلهم ألذ من أهل اللهو بلهوهم !

انظر معي وتأمل :

* قام تميم الداري رضي الله عنه ليلة بهذه الأية :

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ الجاثية: ٢١

* وهذا محمد بن المنكدر يسأله أبو حازم عن البكاء طيلة ليلة فيقول :

آية من كتاب الله أبكتني ...

﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ الزمر: ٤٧

هذا هو الغِراس الذي حُرمنا منه في هذا الزمن !

* وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

لما نزلت ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ البينة: ١ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُبي بن كعب :

(إن الله أمرني أن أقرأ عليك)

قال : وذكرني ؟

قال : نعم . فبكى أُبي . رواه البخاري ومسلم

هذا والله السُّؤدد ، وهذا والله الشرف !

الله أكبر ... رجل يمشي على الأرض ويُذكر في الملأ الأعلى !

وتأمل أيها المبارك هذه القصة

عن أُسيد بن حضير ، بينما هو ليلةً ، يقرأ في مربده ،إذ جالت فرسه ،فقرأ . ثم جالت أخرى فقرأ ، ثم جالت أيضا ....

قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحي، فقمت إليها ، فإذا مثل الظلّة فوق رأسي ؛ فيها أمثال السُّرج ،عرجت في الجو حتى ما أراها .

قال : فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل اقرأ في مربدي ؛ إذ جالت فرسي (فقص عليه خبره تلك الليلة) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم . رواه مسلم انظر الجامع بين الصحيحين ص ٢٨٣ .

ورحم الله من قال :

إن العيش مع كتاب الله نعمةٌ لا يعرفها إلا من قد ذاقها ، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه ...

وتأمل في كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث قال :

لقد سبق إلى جنات عدن أقوام ما كانوا بأكثر الناس صلاةً ولا صياماً ولا حجاً ولا اعتماراً،لكنهم عقلوا عن الله مواعظه،فوجلت منه قلوبهم ، واطمأنت إليه نفوسهم، وخشعت له جوارحهم،ففاقوا الناس بطيب المنزلة،وعلو الدرجة عند الناس في الدنيا وعند الله في الآخرة .

نسأل الله الكريم من فضله .

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال ٢

وهذا ابن تيمية رحمه الله كان يقول وهو ومحبوس في القلعة :

اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وكان يقول :

المحبوس من حُبس قلبه عن ربه و المأسور من أسره هواه .

وما هذا إلا لتفرغه لتلاوة القرآن في السجن بعد أن أخذوا منه أقلامه وكتبه ودفاتره ، وختم القرآن مدة إقامته بالقلعة ثمانين أو إحدى وثمانين ختمه ، انتهى في آخر ختمة إلى آخر سورة القمر

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ القمر: ٥٤

إنها لذة القرب من الكريم الرحمن

إنها لذة الطاعة وحلاوة الإيمان ،إنها بحق لذة القرآن الكريم !

* قال أبو سليمان الداراني رحمه الله :

ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة ، إنما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها !

فأين أنت من هذه اللذة ؟ أجب على نفسك !

شكايـة وشكوى

يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ الفرقان: ٣٠

هذه شكاية وشكوى ،ونداء ونجوى

بل حُرقة وعبرة ،بل هي ألم وحسرة

أطلقها من يا تُرى : إنه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

هذا الرسول الحليم الكامل في حلمه

الصبور الكامل في صبره

الذي قال الله عنه :

﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٢٨

ومع ذلك يشكو ويرفع شكواه إلى الله عز وجل في علاه، لأن هذه الشكوى خرجت من قلب يحترق .

خرجت من قلب يتألم ويعتصر مما يشاهد من حال الناس .

هذه الشكوى سببها العجبُ والتعجبُ من حال المعرضين عن كتاب الله – علماً وعملاً وتعلماً وتعليماً ودعوةً وتحكيما –

إذ كيف يهجرُ ويُعرض عن أعظم معجزة عرفتها البشرية على وجه الإطلاق ...

هذا الكتاب الذي نفخر ونعتز به :

معجزة في قصصه

معجزةٌ في قضائه

معجزةٌ في حلاوة تكراره

معجزةٌ في أخباره وأسراره

معجزةٌ في عقيدته ودعوته وتشريعه

معجزةٌ في شفائه لأمراض الروح والبدن

من محاضرة للشيخ عبدالعزيز العويد حفظه الله ـ بتصرف .

قال ربنا الرحمن : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٨

رسولنا والقرآن

قال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ النحل: ٨٩

ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(والقرآن حُجة لك أو عليك) رواه مسلم .

فهو حجةٌ لك يزيد في إيمانك إن عملت به ، وحجة عليك إن فرطت به وأهملت حدوده .

* وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال – قالوا – يا رسول الله : نراك قد شبت ((أي قد ظهر بياض الشعر فيك))

قال : لقد شيَّبتني هودٌ وأخواتها . رواه الترمذي وصححه الألباني

كيف لا وفيها قول الحق الباري :

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

هود: ١١٢

قال ابن عباس رضي الله عنهما :

ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت أشق عليه من هذه الآية .

نعم ... إنه الأمر بالاستقامة ولزوم الصراط المستقيم في حياتك كلها

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر :يا رسول الله قد شبت ، قال :شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتسألون والشمس إذا كورت) الترمذي وصححه الألباني .

قال أبو ذر رضي الله عنه قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية حتى أصبح يرددها ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المائدة: ١١٨ أخرجه أحمد والنسائي

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اقرأ عليَّ القرآن)

قلت : أقرأ عليك وعليك أُنزل ؟!

قال صلى الله عليه وسلم : إني أُحب أن أسمعه من غيري .

قال : فقرأت النساء حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ النساء: ٤١

قال لي : حسبك .

فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان . متفق عليه

* وهذا عمر الفاروق الذي سار على ما سار عليه الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمر بالآية في ورده ، فتخنقه العبرة فيبكي حتى يلزم بيته ، فيعوده الناس يحسبونه مريضا. مصنف ابن أبي شيبيه ٧/ ٩٥ .

* قال الحسن البصري رحمه الله :

.... أما والله ما هو بحفظ حروفه ،وإضاعة حدوده ، حتى إنَّ أحدهم ليقول : لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفاً ، وقد والله أسقطه كله ما يُرى له القرآن في خُلق وعمل .....

نعم أيها المسلم لا بد أن يكون أثر القرآن وتأثيره عليك ظاهرا وباطنا،في كل شؤون حياتك .

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الأنعام: ١٦٢-١٦٣

* وينادي الشيخ سلمان العودة حفظه الله الأمة قائلا :

أفلا يتدبر العالم القرآن ... أفلا يتدبر الفقيه القرآن ...

أفلا يتدبر السياسي القرآن ... أفلا يتدبر الاقتصادي القرآن ...

أفلا يتدبر الجميع القرآن ...

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ محمد: ٢٤

﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ص: ٢٩

- النص واحد (القرآن الكريم) والمخاطبون أصناف كثيرة ، مختلفة الأعمار والأفهام والأحوال والظروف ، إنهم الناس كافةً ومع ذلك فهو مناسب لهم جميعاً ، وكل منهم له فيه مهتدى إذا رغب !! إنهم يقرءون النص القرآني أو يستمعون إليه ، فيشعر كلٌّ منهم أن هذا الكلام يعنيه وأن فيه هدايته وأنه منزل إليه . تدبر القرآن الكريم : د . عبدالله الرحيلي

أمتنا والقرآن

إن من تتبع ما جرى ويجري في بقاع الأرض من إضاعة الحقوق وقتل وحرقٍ وسلبٍ ونهبٍ وهتكٍ للأعراض وإهدارٍ للكرامة ....

فسيدرك أنهم قد دفعوا ثمناً غالياً لإضاعة القرآن وخسروا خسراناً لا يجبره إلا الرجوع إلى وحي ربِّ العالمين ، وتصحيح الإيمان من جديد .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ الرعد: ١١

❖ **ويتساءل الشيخ ناصر العمر حفظه الله قائلا :**

يسأل المؤمن المسلم وهو يوقن أن هذا القرآن بحروفه ومعانية هو نفسه الذي تربى عليه الجيل الأول !

❖ لماذا تأخرت الأمة عن ركب المجد ؟

❖ لماذا أصبحت نهباً لقوى الظلم والحقد ؟

❖ لماذا عادت شيعاً وأحزاباً تتناحر وتتفرق ؟

❖ لماذا يسيطر عليها الهمُّ والقلقُ والضيقُ والحرج ؟

ويؤكد هذا المعنى الشيخ أحمد عقيلان رحمه الله في كتابه القيم من لطائف التفسير قوله :

إن الانسانية لن تستريح من رحلة التِيه إلا إذا جعلت منهج الإسلام نورها ونظامها وحكمها ، وطاردت كل مضلل يريد أن يحول بينها وبين سنة الله الجارية ، وينحرف بها عن طريق ربها الكريم.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ الرعد: ١١ .

❖ إن من تدبر تاريخ أمتنا عرف ما للقرآن من أثر وتأثير ، فتاريخ الأمة مع القرآن بين مد وجزر ، فهي في مد حين تقبل عليه وتعتصم به ، وهي في جزر حين تشتغل عنه وتعرض عن ذكره ، هكذا ذكر الشيخ محمد الراوي حفظه الله .

❖ وليعلم أنه لا خلاص لهذه الأمة من هذا الواقع الذي تعيشه والبؤس الذي تحياه ، لتعود كما كانت خير أمه أخرجت للناس، بأن تجعل القرآن الكريم سبيل نجاتها ، وحبل خلاصها ، وزهاديها من حيرتها ، ومنقذها من رقدتها ، به تحيا ، وفي ضوئه تسير ، وعلى منهاجه تموت .

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ الأنعام: ١٥٣

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، وما صلح أولها إلا بالكتاب والسنة ... قولاً وعملاً وصدقاً وإخلاصاً واعتقاداً

فإنَّ هذا الطريق المنير هو عنوان مجدهم وعزهم وعصمتهم من الأهواء والفتن والشهوات والصوارف والضلال .

فالشيء الذي تحتاجه أمتنا بحق لكي تخرج من مستنقع الهزائم إلى قمم النصر : إنه القرآن الكريم !

أنيس الروح

القرآن الكريم ...

يعطي أهله من الخيرات الدينية والدنيوية والجسمية والقلبية ما الله به عليم ، فهو سلاح لمن تمسك به ، ولكن يحتاج إلى أن نتمسك به بالقول والعمل والعقيدة ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴾ والمجد : حقه العظمة والعزة والقوة ، والقرآن جامع بين الأمرين : فيه قوة وعظمة وكذا خيرات كثيرة وإحسان لمن تمسك به ، هكذا قال العلامة العثيمين رحمه الله .

بل ويهتف بهذا الأنيس الشيخ راشد الزهراني حفظه الله قائلاً :

إنه أنيس تأنس به الأرواح وتنقل العبد إلى بلاد الأفراح ، أنيس إن استقر في القلب أثمر وإن تحدّث به اللسان أُجر ، أنيس تشرق به القلوب وتُسر به الأفئدة ، مسامرته حياة واتباعه نجاة ،إنه أنيس لا تملّه الآذان ولا تكلَ منه الأبدان ، إنه الأنيس الذي تسعد به الروح بسماعه فتزداد به إشراقا وروعه ، والله الذي لا إله غيره إن الأرواح النقية والأفئدة التقية لا ترتاح إلا مع هذا الأنيس ، إنه بُشرى لكل صاحب لوعة ، بشرى لكل صاحب همّ وغم ومعاناة ، ،إنه يجعل الحياة بكل ما فيها ميدانا للراحة الأبداية والسعادة الهنية .... ،

إلى آخر ما قال في محاضرته الرائعة بعنوان : أنيس الروح – بتصرف –

هذا الكتاب أيها المسلم هو الروح هو النور هو الصراط المستقيم

بدونه أنت جسد بلا روح ، وأعمى بلا نور

تأئه في الطريق بلا دليل !

فمن أين يهتدي الإنسان إذن !

كيف يسعد ؟

كيف ينجو ؟

كيف يدخل الجنة ؟

★ لنتأمل أيها الكرام قوله تعالى ...

﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ طه: ٢

يقول الشيخ محمد الحمد وفقه الله في كتابه : هداية آيات ....

ما أروعه من استفتاح ، وما أبرعه من استهلال ، حيث تبيَّن من خلاله أن هذا القرآن وما فيه من أوامر ونواهٍ وإرشادات وقصص وأحكام وأخبار إنما نزل لمحض السعادة ، لذا فإنه حقيق على المسلم الذي يؤمن بهذا القرآن ومُنزِّلِهِ والمُنزَّل عليه أن يدرك هذا المعنى العظيم ، ويستحضر أن جلب السعادة ، وطرد الهم من أعظم مقاصد تلك السورة ، بل والقرآن والشريعة عموما ... هذا القرآن هو الذي أحرزت به الأُمة السعادة ، وهو الذي اجتثَّ منها عروق الذِّلة والاستكانة ، وهو الذي رباها وأدَّبها ، فزكَّى منها النفوس ، وصفَّى

القرائح ، وأذكى الفِطن ، وجلا المواهب ، وأعلا الهمم ، وأرهف الحسَّ ، واستثار العقول ، وهو الذي غرس الإيمان في الأفئدة ، وملأ القلوب بالرحمة ، وحفز الأيدي للعمل النافع ، والأرجل للسعي المثمر، ثم ساق تلك القوى على ما في الأرض من شر وباطلٍ وفساد فطهرها منه تطهيراً ، وعمَّرها بالحق والإصلاح تعميراً .اهـ

فالقرآن للمسلم بمثابة الروح للجسد !!!

الم يقل ربنا :

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الشورى: ٥٢

* يقول عثمان بن عفان رضي الله عنه :

لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله ، وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه .

* قال أبو بكر بن عياش لابنه :

إياك أن تعصي الله تعالى في هذه الغرفة ،فإني ختمت فيها القرآن اثنتي عشرة ألف ختمه . الله أكبر إنه التوفيق وكفى !

من الآن أخي العزيز اجعل لك ختمة شهرية لا تنقطع عنها أبدا بإذن الله .

* عن مسلم الخواص قال : كنت أقرأ القرآن ، فلا أجد له حلاوة (وهذا هو حال بعضنا والله المستعان) فقلت لنفسي : اقرئيه كأنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فجاءت حلاوةٌ قليلةٌ ، ثم قلت في نفسي : اقرائيه كأنك سمعتيه من جبريل عليه السلام حين أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فازدادت الحلاوة ، ثم قلت لنفسي : اقرئيه كأنك سمعتيه من الله سبحانه وتعالى – حين تكلم به ، فجاءت الحلاوة كلها .

اللهم ارزقنا حلاوة الإيمان بك وبكتابك إنك أنت العزيز الوهاب

* عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أوصني ، فقال صلى الله عليه وسلم : أوصيك بتقوى الله ، فإنها زين لأمرك كله ، قلت :يا رسول الله ، زدني : قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله عزوجل ، فإنه ذكر له في السماء ونور لك في الأرض.

أخرجه البزار في مسنده ، انظر السلسلة الصحيحة (٧-٢ / ٨٦٩) ، (٣٢٩٥).

* قال ابن القيم رحمه الله :

إذا أردت الانتفاع بالقرآن :فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه ،وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم سبحانه منه إليه ، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

فمن طبق هذه القاعدة

وسار على هذا المنهج عند تلاوته للقرآن أو سماعه إياه ظفر بالعلم والعمل معاً ، وزاد إيمانه منه ، وزاد يقينه ، وثبت ثبوت الجبال الشوامخ

نسأل الله من فضله ورحمته وإحسانه .

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾

ق: ٣٧

لماذا هجرتم كتاب ربكم ؟

أيها الحبيب :

عندما يسأل أحدنا نفسه :

ترى لماذا لا نجد تلك الحلاوة عند قراءتنا لكتاب ربنا ؟

لماذا لا تطمئن قلوبنا بذكر ربنا؟

لماذا تكثر المشاكل الأسرية في بيوتنا ؟

لماذا انتشرت الأمراض النفسية في مجتمعنا ؟

لماذا يغلبنا الهوى ؟ لماذا نحس بضعف الإيمان ؟ ....

والجواب :

يبعثه لنا الشيخ حكمت بشير حفظه الله قائلا :

كم من الأوامر عصينا ؟

كم من النواهي أهملنا ؟

كم من المواعظ تركنا ؟

كم من السؤالات عنها سكتنا ؟

كم من الحِكم فاتتنا ؟

كم من الأوامر التي تنتظر منا الاستجابة ؟

كم من النواهي التي تحتاج إلى ازدجار ؟

كم من القصص التي هي موعظة للمتعظين ؟

كم من الوقائع التي هي عبرةٌ للمعتبرين ؟ اهـ

أليس هذا هو واقع كثير منا ، إلا من رحم ربك !

فهلا سألنا أنفسنا عن هذه الأسئلة إذا كنا صادقين في البحث عن حلاوة كلام ربنا !

إن الإجابة بصدق وصراحة ... هي في هجرنا لكتاب ربنا

★ قال ابن القيم رحمه الله :

- هجر القرآن أنواع :

هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه .

هجر العمل به ، والوقوف عند حلاله وحرامه ، وإن قرأة وآمن به .

هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه .

هجر تدبره وفهمه أو معرفة ما أراد المتكلم به منه .

هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها ، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به ، كل هذا داخل في قوله:

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ الفرقان: ٣٠

أيها المحب لكتاب ربه :

بيت لا يقرأ فيه القرآن هو بيتٌ عششت فيه الهموم والغموم والنفاق ، بيتٌ سكنته المعاصي ، ووالله لا يخرجها إلا القرآن والاعتصام به .

* قال قتادة : ذكر لنا أن عيسى عليه السلام رأته امرأة يحي الموتى ، ويبرىء الأكمة والأبرص في سائر آياته ، فقالت طوبى للبطن الذي حملك ، والثدي الذي أرضعك ، فقال لها عيسى عليه السلام :

طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه وعمل به .

ذكره القرطبي في تفسيره سورة مريم ج١١/ ١٢ ص ٧١ .

إن رسالة القرآن تتطلب منا أموراً ثلاثة :

١ـ أن نقرأ هذا الكتاب العظيم ، وأن نتلقاه على أنه كلام الله عزوجل ، فنشعر بجلالٍ ورهبةٍ عندما نقرؤه .

٢ـ أن نعمل به ، وهذا هو سرُّ القرآن ، العلم والعمل معا .

فترى البعض يقرأ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ الإسراء: ٢٣

وهو عاق لوالديه لا يسمع ولا يطيع بل يُظهر التأفف والضجر !

فماذا غرس القرآن في قلب هذا ..... !

ويقرأ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: ٣٦

فيرد قائلا: أنا قلبي أبيض ،أنتم الذين في قلوبكم شيئاً .

ويأخذ ويقلب طرفه في النساء كاسيات عاريات عبر الشاشات والقنوات ، فأين أثر وتأثير القرآن في قلب هذا ..... !

ويقرأ قوله وتعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ البقرة: ٢٧٦

وهو يبحث عن الربا صباح مساء ، قد اتعب نفسه وأرهق روحه باحثا عن الغنى المزعوم كيف أصبح غنيا ، وما علم المسكين أنه لن يأخذ في هذه الحياة الدينا إلا ما كتب وقدر الله له ، فلتطمئن نفسك بما أعطاك ربك .

ويقرأ قوله وتعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ المائدة: ٩٠

وهو يبحث عن المخدرات والمحرمات بيعاً وشراءً وترويجا .

فأين أثر القرآن في تلكم القلوب !

٣- أن ننشره بين الناس ، لماذا ؟ لننقذ أنفسنا ونوعي أهلنا في بيوتنا ، الأم مسؤولية من ، وكذلك الأب ، هل في حياتك كلها قدمت

مصحفاً كاملاً هديةً لوالديك مع المسجل ليستمعا إليه في كل وقت ، في المنزل والسيارة وغير ذلك .

و هل دعوتهما إلى المشاركة والتسجيل في مراكز تحفيظ القرآن المنتشرة في بلادنا ولله الحمد والمنة .

لا تتأخر فهم في انتظارك ، والحياة فرصة !

﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ الزخرف: ٤٣

استمسك به عملاً

استمسك به إتباعاً

استمسك به تحكيماً

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ الزخرف: ٤٤

وإنه لشرف لك يا محمد صلى الله عليه وسلم ولقومك وسوف تسألون . نعم شرف لمن قرأه ، شرف لمن عمل به ، شرف لمن تدبره ، شرف لمن دعا إليه ، شرف لمن استشفى به ،شرف بكل ما تحمله كلمة الشرف من معنى وسمو !

قال قتادة رحمه الله :

القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، أما داؤكم فالذنوب ، وأما دواؤكم فالاستغفار .

*** وهذه آهات يطلقها بن الجوزي رحمه الله فيقول :**

آه للسان نطق بالإثم كيف غفل عن قوله تعالى :

﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾

آه ليد امتدت للحرام كيف نسيت

﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ ﴾

آهٍ لقدم سعيت في الآثام ، كيف لم تتدبر

﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾

آه لجسد يأكل الربا ، أما سمع منادي التحذير

﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا ﴾

آه لفم فغر فاه لتفريغ كأس الخمر ، أما بلغه زجر

﴿فَٱجْتَنِبُوهُ ﴾

فمن بلغه القرآن فكأنما كلَّمه الله :

﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ الأنعام ١٩

أما من اقتفى الأثر،وأبرم الطريق،واستظل بالراية –لا إله إلا الله – فالقرآن لذته ،والقيام مهجته ، والترنم بالاستغفار في الأسحار عنده أشهى من الماء البارد على الظمأ .اهـ

إخواني تأملوا :

* لما كبر الصحابي الجليل خالد بن الوليد رضي الله عنه أخذ المصحف فبكى ، وقال : شغلنا عنك الجهاد !!!

نعم : شغله الجهاد في سبيل الله الغزوات الفتوحات يرفع لا إله إلا الله في كل مكان حتى استحق بحق وسام سيف الله المسلول .

فما الذي شغلنا نحن عن القرآن ؟!

ما هو عذرنا أمام ربنا ؟!

سفر وسياحة ، أسهم وعقارات ، قنوات وفضائيات وهنا وهناك مشغولان بلا مهمة ، بل لا يستطيع البعض أن يجلس ولو عشر دقائق

بعد الصلاة ليقرأ من القرآن ما شاء ، إنها الحسرة والحرمان ، فانظر ما الذي شغلك وما الذي ألهاك عن كتاب ربك !

حقيقة القرآن الكريم

القرآن .... كنز لا تفنى عجائبه ...

القرآن ..... لم ينزل لمجرد التلاوة اللفظية فحسب ، بل نزل من أجل هذا ، ومن أجل ما هو أعم وأكمل ، وهو الفهم والتدبر الذي ينتهي بك إلى الإدراك والتأثر ، ومن ثم إلى عملٍ وسلوكٍ في واقع حياتنا اليومية ..

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ فاطر ٢٩-٣٠.

القرآن يحقق التقوى ، القرآن يربي النفوس

القرآن يهذب الأخلاق ، القرآن يجلو الهموم و الغموم

القرآن من قراه أُجر ومن عمل به أُجر .

القرآن يذهب الوساوس والخطرات والهواجس

القرآن يشفيك شفاء ظاهراً وباطنا .

القرآن يعلمك الإيمان والحب والطموح .

بالقرآن تزكو نفوسنا وتسمو أرواحنا .

أخي : لك أن تتأمل معي هذا الخطاب الرباني العظيم ..

كم فيه من نعمة علينا ، نحن الفقراء الضعفاء ..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ يونس ٥٨

كيف لا نفرح بكلام ربنا ؟

كيف لا يأنس العبد بكلام ربه ومولاه .... وهو القائل :

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨

إنها الطمأنينة والراحة والسعادة التي تبحث عنها أيها االإنسان !

* يقول خباب بن الأرت رضي الله عنه :

تقرب إلى الله ما استطعت ، وأعلم إنك لن تتقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه .

نعم : إنه أفضل مقروء و أعظم متلوٍ في الأرض كلها !

* يذكر الشيخ صالح بن عواد المغامسي حفظه الله قائلا :

بدأ الشيخ الشنقيطي رحمه الله صاحب كتاب أضواء البيان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير قوله : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ فأخذ يبكي حتى أذَّن المؤذن لصلاة العشاء ولم يفسر شيئاً . أهـ

نعم إنها عظمة القرآن وكفى !

إنها القلوب الصادقة التي عرفت كيف تتدبر وتوقر كلام الله جل وعلا.

وصدق الله حين قال : ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ النور ٣٥

❖ تأمل وفقك الله كم حُرم هذا النور أناسٌ كثيرون أذكى منك! وأكثر إطلاعا منك ! وأقوى منك ! وأغنى منك !

فاثبت على هذا النور حتى تأتي بفضل الله يوم القيامة

﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ مع من قال ربنا ﴿ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾

رسالة من جوال تدبر للشيخ عمر المقبل حفظه الله .

قال القرطبي رحمه الله :

فإذا استمع العبد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بنية صادقة على ما يحب الله أفهمه الله كما يحب وجعل في قلبه نورا .

وقال مجاهد رحمه الله :

ليس شيئاً أقرب إلى رحمة الله من سماع القرآن ..

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

الأعراف: ٢٠٤

* بل وتأمل كيف تكون قوة الصلة بالقرآن الكريم والارتباط به حقاً

سمعت الشيخ عمر العيد حفظه الله يحدث قائلا :

في محاضرة واحدة فقط ،استدل سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله فيها

بأكثر من مائة آية ..

هكذا العلماء... وعلى الدعاة والمربين أن يسلكوا هذا المنهج الرباني الفريد في الدعوة إلى الله و تربية الأجيال .

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال : أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين (والكوماء هي الناقة العظيمة مشرفة السنام) في غير إثم ولا قطيعة رحم ؟

فقلنا : يا رسول الله نحبُ ذلك

قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عزوجل خير له من ناقتين ، وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من أربع ، ومن أعدادهن من الإبل . رواه مسلم .

الله أكبر ... ما أجمل الخطاب وما أعذب الأسلوب وما أعظم الثمرة !

ولا شك أن الإبل هي حُمر النعم التي هي أغلى الأموال عند العرب ، فقراءة آية واحدة خير من هذه الإبل العظيمة .

تأمل معي هذا الحوار الراقي وماذا كانت نتيجته :

* جاء في صحيح مسلم أن نافع بن عبدالحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان : وكان عمر يستعمله على مكة .

فقال : ممن استعملت على أهل الوادي ؟

فقال : ابن أبزىء .

قال : ومن ابن أبزىء ؟

قال : مولى من موالينا .

قال : فاستخلفت عليهم مولى ؟!

قال : إنه قارىء لكتاب الله عز وجل ، وإنه عالم بالفرائض .

قال عمر : أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال :

إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع آخرين .

نعم ... صدق الصادق المصدوق !

يرفع الله به من اتبعوه في حياتهم الدنيا قولا وعملا ، ويضع من أعرضوا عنه فلم يقرؤوه ولم يتدبروه ولم يعملوا به ..

والعجيب :

أن تسمع من بعض شباب هذه الأمة مع الأسف من يقول لأخيه وهو يحاوره ما قرأت القرآن منذ ستة أشهر ! آخر عهدي بالقرآن في رمضان !

لا اله إلا الله ...

أي قلب هذا الذي يعيش به ، ستة أشهر لم يمرَّ على كتاب ربه وهو بين يديه صباح مساء ، وهو يمر بالصحف اليومية والمجلات والقيل والقال ،بل ويقول ويتشدق قائلا : جريدتي المفضلة كذا وكذا ولا استغني عنها أبدا ، بل لا أنام إلا بعد قراءاتها والانتهاء منها .

﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

فيا عبد الله لا تحرم نفسك الأجر ، شارك في تعلم القرآن وتعليمه، رغب أبناءك في حلقات تحفيظ القرآن ، فإنها نور لك ولهم ، احرص على كثرة تلاوته ومدارسته وتفسير معانيه ...

أيها المسلم :

بقدر ما تحفظ من القرآن العظيم يحفظك ويرعاك الرحمن الرحيم، وهل هناك أعظم وأجل وأنعم وأسعد للإنسان من كتاب النور والهداية والتوفيق والسعادة في الدنيا والآخرة ، فهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم .

⋆ قال صلى الله عليه وسلم :

(إن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان) رواه مسلم.

فهنيئا لمن قرأها في بيته ونوّر بها مجلسه وآنس بها وحشته وعمّر بها قلبه وأضاء بها ضميره وأصلح بها شأنه وقوّم بها أهله وشرح بها صدره وقوّم بها لسانه وطرد همومه وغمومه وأخسأ بها شيطانه وفك بها رهانه وثقّل بقراءتها ميزانه ، هكذا ذكر القرني حفظه الله في ترجمان السُنة .

* ويهتف كذلك في كتابه القيم التفسير الميسر قائلا :

من أراد الفوز والنجاة فعليه بالقرآن تلاوةً وعملاً ،ليصل إلى بر الأمان ونعيم الجنان في جوار الرحمن : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ .

ومن أراد السعادة والفلاح فعليه بالقرآن اهتداء وإتباعا ، لينعم بقُرة العين وراحة الروح وبهجة النفس ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾

ومن أراد العزة والسمو والمجد فعليه بالقرآن اقتداءا وامتثالا ؛ ليحصل تاج القبول ووسام الشرف

﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ .

ومن أراد العلم والمعرفة فعليه بالقرآن تفقها وتدبرا ، لينجلي عن بصيرته كل جهل ، وكل غبش.

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾

أيها النبلاء :

يذكر الدكتور خالد اللاحم وفقه الله في كتابه الرائع مفاتح تدبر القرآن والنجاح في الحياة قائلا :

*** إن حُب القلب للقرآن له علامات وإشارات منها :**

الفرح بلقائه

الجلوس معه أوقاتاً طويلةً دون ملل

الشوق إليه متى بعُد العهد عنه وحال دون ذلك بعض الموانع

كثرة مشاورته والثقة بتوجيهاته والرجوع إليه فيما يشكل من أمور طاعته أمرا ونهيا .

فمتى وجدت فإن الحب موجود ، ومتى تخلفت فحب القرآن مفقود،ومتى تخلف شيء منها نقص حب القرآن بقدر ذلك التخلف .

اهـ

ونقول لنا جميعا :

أنه كلما تعددت النيات وكثرت ، كان العمل أعظم ، ففي الحديث:

(إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى)

فمثلا قرآءة القرآن الكريم يجتمع فيها عدة مقاصد ونيات منها :

- تكثير الحسنات .

فالحرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها .

- طلب الشفاعة .

(القرآن و الصيام يشفعان للعبد يوم القيامة)

- عمارة القلب .

(الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب)

- الذكر والمناجاة .

(فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها)

- الاستشفاء .

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء: ٨٢

- طمأنينة القلب .

﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ الرعد: ٢٨

- العلم وطلب الخيرية .

(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)

- التدبر والعمل .

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ص: ٢٩

رسالة جوال من محب !

قال يحي بن أبي كثير رحمه الله :

تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل !

لذلك اغتنم حياتك قبل مماتك وعمرك الذهبي وارفع من رصيدك ، وكن مع كتاب ربك تاليا له عاملا به داعيا إليه آناء الليل وأطراف النهار ، واعلم أن الحياة فرصة لا تعوض أبدا !

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الحشر: ١٨

المؤامرة الخبيثة

لقد عرف أعداء الحق على مر الزمان أن القرآن هو المصدر الأساسي لقوة وعزة المسلمين فعملوا على إبعادهم عن الاعتصام به والاقتداء بُهداه ، وهذا ما نطقت به أفواههم ، وما تخفي صدورهم أكبر ،إنهم يحاولون إغراقهم في بحر الشهوات والشبهات خاصة في هذه الأزمنة التي أصبح العالم كله كقرية واحدة !

* يقول أحد أعداء الإسلام :

من لي بمن يُخرج القرآن من صدور أبناء الإسلام ؟

فيرد أحد الأشقياء ويقول : نأتي إلى المصحف فنمزقه .

قال : لا ، لا ينفع نريد أن نمزقه من قلوبهم وقلوب أبنائهم .

* ويقول عدوا آخر :

ثلاث ما دامت عند المسلمين فلن تستطيعوا إخراجهم من دينهم :

* القرآن من صدورهم

* والمنبر يوم الجمعة

* والكعبة التي يرتادها الملايين من المسلمين

فإذا قضي على هذه ... قُضي على الإسلام والمسلمين ..

* ويقول أخر :

ما دام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان .

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة ٣٢ .

* ويقول آخر :

يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم ، حتى ننتصر عليهم .

* ويقول آخر :

لن ننتصر على الإسلام إلا إذا خلعنا حجاب المرأة المسلمة وغطينا به القرآن .

بل انظروا وتأملوا في عصرنا هذا فيما يبثون في قنواتهم من سموم وما ينشرون في كتبهم ومقالاتهم من سيء القول ، أما مواقعهم على الشبكة الأنترنت فحدث عن مكرهم ، لذا كان لزاما علينا أن ندافع عن ديننا وعن عقيدتنا وكتابنا ورسولنا صلى الله عليه وسلم بكل وسيلة وطريقة وما أكثرها ولله الحمد والمنة ، ولنعلم جميعا أن مسؤولية الدين مسؤولية الجميع !

ويؤكد الشيخ محمد الهبدان حفظه الله قائلا :

ومن المفارقة العجيبة أن يدرك أعداؤنا من عظمة هذا القرآن ما لا ندركه،وأن يعملوا جاهدين على طمس معالمه ومحو آثاره في العباد والبلاد ، لخوفهم الشديد من عودة الأمة إلى هذا القرآن الذي يؤثر في النفوس ويحييها ويبعث فيها العزة والكرامة أهـ .

فهل ندرك حقيقة وأبعاد هذه المؤامرة على قراءتنا ؟

فهل ندرك أيضا قيمة وقدر هذا الكتاب العظيم الذي بين أيدينا؟

خاتمة الغـــراس

القرآن كتاب هذه الأمة ، هو روحها وباعثها ، وقوامها وكيانها ، وهو حارسها وراعيها ، هو بيانها وترجمانها ، هو دستورها ومنهجها ، وهو زاد الطريق في هذه الحياة ...

ثم اعلم أخي العزيز أن القرآن حُجة لك أو عليك ، وأن اليوم عمل ولا حساب ، وغدا حساب ولا عمل ، فبادر بالعمل قبل حلول الأجل .

تمسكوا بكتاب ربكم تمسكاً صادقاً ، نرى آثاره في أعمالنا وأقوالنا ومعاملتنا ، وفي كل شأن من شؤون حياتنا .

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأنعام: ١٦٢

* ألا إنها دعوة للعودة إلى مصدر عزنا وقوتنا

* ألا إنها دعوة لأن نربي أنفسنا وأبناءنا على مائدة القرآن

* ألا إنها دعوة ليكون القرآن نبراسا يضيء لنا الطريق فهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم

* ألا إنها الدعوة الصادقة أن المخرج من الفتن الهوجاء هو كتاب الله الذي هو الفصل ليس بالهزل ..

إنه كتاب الله جل في علاه :

كتاب السعادة و الأمن والسكينة والإيمان و السرور والحبور والأجر والمثوبة والتوبة والإنابة والجنة والرضوان والكرم والرحمة والجود والعزة والصبر والمرابطة والفرح بالدين كله .

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾

يونس: ٥٨

هذا عزنا هذا مجدنا هذا دستورنا هذا تاريخنا هذا فخرنا الذي نفتخر به .

فهيا لنُحكم القرآن في حياتنا كلها .

هيا لنرى القرآن يجدد الأمل ويثبت القلوب في حياتنا .

هيا لنراه واقعاً عملياً على الأرض عقيدة ومعاملة وأخلاقا .

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الأنعام ١٦٣.

اللهم يا فتاح افتح علينا بفتح من عندك وأنت خير الفاتحين

دعاء ورجاء

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا و غمومنا ،

اللهم علمنا منه ما جهلنا وذكرنا منه ما نسينا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار

واجعله حجة لنا يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم أحينا على الحق وأمتنا على الحق وجنبنا نزوات النفوس ،

اللهم نوّر بصائرنا بنور الإيمان وأحي ضمائرنا بهدي القرآن ،

اللهم زدنا بصيرة وتدبرا لكتابك الكريم ،

اللهم اجعله شافعا لنا وحجة لنا بين يديك يوم القيامة .

اللهم اجعلنا ممن تخشع قلوبهم لقرآنك وكلامك يا رب العالمين .

كتاب الله بين يديك

فماذا غرس القرآن في قلبك

عنيت بالطبع دار الطرفين
جوال ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨/ ٠٥٠٣٥١٢٤٩٩

www.tarafen.com
tarafen@maktoob.com

يطلب من مكتبة الفرقان
مكة المكرمة ٠٥٠٤٦٢٨٥٨٧

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٩٠٠٥٨-٨-٩